CC BY

نبيهة عبود ودور المرأة الشرقية الحاكمة دراسة في كتابها (ملكتان من بغداد)

وميض محمد شاكر إبراهيم*

تأريخ التقديم: 2020/8/9 تأريخ القبول: 2020/10/3

المستخلص:

نبيهة عبود مؤرخة وباحثة غربية من أصول شرقية، قدمت عبر مسيرتها العلمية الطويلة والثرية أعمالاً تركت أثراً كبيراً في الفهم الغربي للإسلام والحضارة التي أنتجه ، ومن الآثار المهمة التي تركتها كتابها (ملكتا بغداد) ، الذي أرخ لشخصيتين لمعتا في مطلع العصر العباسي هي الخيزران زوجة المهدي وأم الهادي والرشيد ، وزبيدة زوجة الرشيد وأم الأمين ، إذ جاء هذا الكتاب ليقدم نموذجاً للدور السياسي الفعال الذي لعبته المرأة الشرقية متمثلة بشخص كل من

الخيزران وزبيدة ودورهما في صناعة أحداث كانت ذات آثر مهم داخل البلاط العباسي.

الكلمات المفتاحية : الهادى ؛الرشيد ؛الخيزران

مقدمة

يسلط البحث الضوء على باحثة غربية ذات أصول مشرقية عملت في ميدان الاستشراق لفترة طويلة من عمرها البحثي ؛ ألا وهي المستشرقة الأمريكية نبيهة عبود، التي مثلت أول عنصر نسوي شغل مقعداً في معهد شيكاغو للدراسات الشرقية . استطاعت من خلال مكثها في هذا المعهد تقديم

* مدرس/ قسم التاريخ/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل .

عدد مهم من الدراسات المتنوعة في ميدان التراث العربي الإسلامي ، وكانت ابرز الجوانب التي ركزت عليها في عملها هو دراسة وضع المرأة الشرقية ، والأثر المهم الذي تركته بعض النسوة اللاتي برزن في التاريخ الإسلامي من خلال أثرهن على سلطة الحاكم ،وقد
قدمت نماذج لتلك النسوة أبرزهن الخيزران وزبيدة .

قسم البحث على ثلاث محاور اهتم الأول بدراسة سيرة حياة نبيهة عبود من إذ تفاصيل حياتها العلمية وصولاً إلى استقرارها في معهد شيكاغو للدراسات الشرقية ، والإشارة إلى أثرها العلمي والأكاديمي. أما المحور الثاني فقد خصص لإعطاء لمحة سريعة عن الكيفية التي تشكلت فيها الرؤية الاستشراقية عن المرأة الشرقية –المسلمة – والاهتمام الذي أولاه المراقب الغربي لها.

أما المحور الثالث والأخير وهو ركيزة دراستنا هذه ، فقد جاء لبيان الكيفية التي تعاملت فيها نبيهة في وصف الأثر المهم الذي مارسته المرأة الشرقية ودورها المهم المؤثر متمثلة بكل من الخيزران وزبيدة في كتابها ملكتان من بغداد ، وحقيقة كتاب ملكتان من بغداد لم يكن الأول من نوعه في مسيرة نبيهة في اهتمامها بالمرأة الشرقية ؛ إنما سبقه جهد أخر تحدثت فيه عن عائشة زوجة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ويبدو ان نبيهة كان لديها مشروع لتتبع الأثر السياسي للمرأة الشرقية في صناعة القرار .

وأخيرا فقد اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر والمراجع التي ساعدت الباحث في تعزيز الرؤية عن الطريقة التي قدمت فيها نبيهة فهماً معمقاً تبين فيه للمتلقي الغربي الدور المهم للمرأة الشرقية وأثرها السياسي على بلاط الحكم خاصة وهما امرأتان ارتبط اسمهما بأشهر اسم عرفه الغرب ألا وهو هارون الرشيد بطل قصص ألف ليلة وليلة.

أولاً – لمحة في سيرة حياة نبيهة عبود :

ا ــ تعليمها المبكر :

ولدت نبيهة عبود (Nabia Abbott)،في مدينة ماردين (جنوب غرب تركيا) ، في(31) كانون الأول عام (1897م)[1] ، وكانت لا تزال طفلة حين سافرت مع عائلتها في عربة بصحبة قافلة من الخيالة البدو نزولاً إلى الموصل [2] . وأبحرت العائلة نزولاً خلال نهر دجلة إلى بغداد ولاحقاً إلى الخليج العربي . لتبدأ رحلة أخرى إلى مومباي عــام (1907م)، وهناك دخلت مدارس انكليزية[3]، إذ استغرقت فيها كل دراستها للمرحلة الثانوية ، لتصبح مؤهلة الالتحاق بجامعة كامبريج حتى عام (1915م)[4]، لكنها بقيت في الهند خلال الحرب العالمية الأولى، وارتحلت لشمال لكينو (Luck now) [5]، إذ التحقت بكلية إيزابيلا ثوبرن للبنات(Isabella Thoburn) [6]،وحصلت منها على البكالوريوس في الآداب والفنون و بمرتبة الشرف عام (1919م) [1] .

(1) Muhsin mahdi : journal of near eastern studies ,vol 4, no 3 , Arabic and Islamic studies in honor of nabiaabbott : part one (jul-1981) ,p: 163 .

(2) Ibd,p: 163.

(3) Ibd,p:163.

(4) Ibd,p:163.

(5) ليكنو :هي اكبر مدينة , وعاصمة ولاية اوتار براديش الهندية , وهي أيضا المقر الإداري للمنطقة . وتعتبر من أكثر مناطق التكتل السكانية في الهند , ولطالما عرفت ليكناو كمدينة متعددة الثقافات وازدهرت كمركز ثقافي وفني في شمال الهند من القرنين الثامن والتاسع عشر , ولا تزال مركزا هاما للحكومة والإدارة والتعليم والتجارة والقضاء والمالية والتكنولوجيا والتصميم والثقافة والسياحة والموسيقى والشعر . للمزيد ينظر: Wikipedia.org/wiki/lucknow.

(6) وهي مؤسسة فرعية تمنح شهادات جامعية في الله آباد , والتي هي عبارة عن منطقة واسعة لهيئة استشارية بريطانية تدير عملية الامتحانات النهائية وتخرج الطلاب ويبدو أنها إحدى المدارس التبشيرية التي كانت منتشرة بالهند , أسست على يد الآنسة إيزابيلا ثوربم عام (1871) . للمزيد ينظر :

ب ــ نشاط نبيهة عبود وبداية حياتها المهنية :

والتحقت نبيهة فيما بعد لبدء برنامج تعليم المرأة في العراق خلال نشوء الملكية فيه ، إذ تمتعت بدعم كبير من المس غيرترود بيل* [2] ، ويبدو أنها استمرت بالعمل في هذا البرنامج إلى عام (1925م)، إذ تبعت اسرتها لمدينة بوسطن الأمريكية وحصلت هناك على الماجستير في الآداب من جامعة بوسطن (Boston) ومن ثم انضمت للكادر التدريسي في كلية ازبري [3] ، في مدينة ويلمور (Wilmore) في مقاطعة كنتا كي (Kentucky) ، دَرسَت في قسم التعليم .ومن ثم أصبحت رئيسة قسم التاريخ فيها ما بين عامي (1925ــ1933م)[4] ، وانتقلت عائلتها للإقامة في ولاية شيكاغو(Chicago) حينها انضمت نبيهة للتدريس في الفصول التي يقدمها مارتن سبرنكلنك (Martin sprengling) ، (1877ــ1959م)[5] ،وأصبحت

Jaya indiresan : education for women's empowerment , gender – positive initiatives in pacesetting women's colleges , (2002) ,p:270.

(7) يشير محسن مهدي إلى أن العديد من زميلات نبيهة في كلية إيزابيلا أصبحن مستقبلا من العناصر النسوية القيادية في الهند ؛ للمزيد ينظر : Muhsin :Ibd,P:163

(8) *المس بيل : وهي جيرترود مارغريت لوثيان بيل (1868ــ1926) كاتبة انكليزية , رحالة وذات مركزسياسي مرموق وعالمة آثار مستكشفة أصبحت من المؤثرين جدا في صناعة ملامح السياسة الامبريالية البريطانية بسبب المعرفة والعلاقات الواسعة التي اكتسبتها من خلال رحلاتها الواسعة في سوريا وبلاد مابين النهرين واسيا الصغرى والجزيرة العربية , ساعدت بيل الأسرة الهاشمية في تشكيل العراق والأردن ؛ للمزيد ينظر : مقدمة الترجمة لكتاب , جيرترودلوثيان بيل : الصحراء المعمورة , ترجمة : عادل زكار , (الرياض : مكتبة عبيكان ــ 2004) , ص9. Muhsin,ibd,p:164.

(9) Muhsin:Ibd,p:163.

(10) Ibd,p:163.

(11)مارتن سبرينكلنك : بروفسور لامع في اللغات السامية ولد في واشنطن عام (1877) وتوفي (1959), بدأ بتدريس اللغات السامية والأدب الشرقي في جامعة شيكاغو مابين عامي (1932ــ 1938) ,

نبيهة بعد ذلك أستاذاً للغة العربية في المعهد الشرقي [1] ، وهي أول عضو نسوى مارس التدريس في المعهد الشرقي (The oriental Institute).

ويبدو أن طول المدة التي قضتها نبيهة في المعهد الشرقي هي التي حددت اهتماماتها المستقبلية[2] ، حيث أن نتاج المعهد تمحور في المدة التي سبقت والتي تلت الحرب العالمية الأولى والثانية حول العلاقة بين الدراسات العربية الإسلامية والشرق الأدنى القديم . فالمعهد ضم العديد من الوثائق الثمينة للفترة الإسلامية المبكرة [3]، ويشير محسن مهدي[4]؛ إلى انه لطالما اعتبرت نبيهة المعهد الشرقي منزلاً لها ، لذلك لم تتركه أبدا ماعدا سنة واحدة فقط عندما ذهبت للشرق الأوسط على سبيل التفرغ بين عامي (1946-1947م)[5]، إذ درست ونشرت العديد من الوثائق السياسية للفترة الإسلامية

والواضح أن تواجد نبيهة في تلك الفترة في الجامعة تزامن مع قدوم مارتن , بحيث كان له تأثير كبير في طبيعة اهتمامها البحثي , للمزيد ينظر:

Nabia Abbott: martin sprengling ,Journal of near eastern studies ,volume 19 ,number 1 ,jan,1960 ,p:54.

(12) Muhsin :lbd,p: 164.

(13) lbd,p: 164 . ويشير العقيقي في هذا الصدد أنه بفضل العوامل السياسية والثقافية و الاقتصادية يوم الفت الولايات المتحدة نفسها بحاجة الى تفهم البلاد الاسلامية أعدت لها عدة برامج دراسية في الجامعات والمعاهد وعنيت بالمكتبات وسخت على البعثات والمعاهد ، والمعهد الشرقي كان ابرز ميادينها ، للمزيد ينظر : المستشرقون ، 980/3.

(14) جاءت هذه المسألة في الاهتمام المبكر للمعهد بدراسة التاريخ المصري القديم في الفترة ما بين (1930ــ1960) ، والذي من خلاله بدأوا بدراسة التاريخ الاسلامي ؛ للمزيد ينظر : العقيقي ، المستشرقون ، 3/ 990ــ991 .

(15) Muhsin ,lbd,p:164.

(16)العقيقي : المستشرقون , 3/1008ــ1009؛ للمزيد ينظر :

المبكرة، بحيث مكنتها دراستها تلك من الحصول على وثائق مهمة أخرى وسعت بها مقتنيات مكتبة المعهد في
هذا المجال .

عملت نبيهة على الاستفادة الكاملة من الفرص التي منحت لها تحقيقاً وتدريساً للمواضيع التي تطلب منها العمل عليها وتقديمها بأشد درجات الدقة والرصانة [1] . إن عمل نبيهة الدؤوب في المعهد الشرقي نتج عنه العديد من الإعمال المهمة ؛ إضافة إلى أنها نوعت ميدان دراستها فلم تقف عند دراسة الوثائق المصرية القديمة والبرديات ، بل شمل عملها أيضا دراسات تتناول تاريخ الإسلام المبكر , كانت أهم حقولها ما قدمته نبيهة في دراستها لوضع المرأة المسلمة ودورها السياسي الذي لعبته في الفترة المبكرة من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ،وقد استمرت نبيهة في المعهد الشرقي حتى عام (1963م)[2]، إذ عملت بعدها كأستاذ متفرغ ، وتوفيت نبيهة في (15 تشرين الأول 1981م) [3] .

ج ــ <u>آثارها وأعمالها</u> :

نظراً لطبيعة عمل واهتمامات المعهد الشرقي ، وطول الفترة التي قضتها نبيهة في العمل فيه ؛
الأمر الذي رسم نوع اهتماماتها وطبيعة الدراسات التي قدمتها ، فقد ضم المعهد مخطوطاتٍ إسلامية ثمينة كتبت على الرق والبردي والورق [4] ،

Muhsin :Ibd,p:164.

(17) Ibd,p:164.

(18) The oriental institute: Annual report ,1980-1981,editor ,johnbrinkman , the university of Chicago ,introduction ,p: 3.

(19) Ibd,p:3.

(20)العقيقي : المستشرقون , 1008/3. للمزيد ينظر :

كرست نبيهة نفسها للعمل عليها من خلال دراسة تاريخ الإسلام المبكر والاهتمام بعلم اللغة [1] ، التي كانت ابرز الجوانب التي يهتم بدراستها المعهد الشرقي، لذلك جاءت مجموعة الدراسات التي قدمتها نبيهة متنوعة ما بين ميدان اللغة والتاريخ الإسلامي ويمكن من خلال حصر مجموعة الكتب التي قدمتها نبيهة خلال حياتها البحثية استبيان اهتماماتها :

1ــ أديرة الفيوم عام (1937م) [2] .

2ــ قرة بن شريك حاكم مصر عام (1938م) [3] .

3ــ ظهور النص العربي الشمالي وتطوره في الرسم القرآني مع وصف كامل لمخطوطات القران في المعهد الشرقي عام (1939م) [4] .

4ــ عائشة عام (1942م)[5] .

5ــ ملكتان من بغداد عام (1946م) [1] .

Muhsin :ibd,p:164.

(21) Muhsin, Ibd,p: 164.

(22)العقيقي : المستشرقون , 1008/3؛ وينظر:

Publications of the oriental institute 1906-2014,exploring the history and civilizations of the near east ,edit by : Thomas G. urban ,published by : the university of Chicago ,2014 ,p:17 .

(23) Nabia Abbott : the kurrah papyri from Aphrodite in the oriental institute ,(Chicago: university of Chicago -1938), and publication of the oriental institute ,p: 15.

(24) Nabia Abbott :the rise of the north Arabic script and its kur'anic development with a full description of the kur'an manuscripts in the oriental institute ,(Chicago : university of Chicago -1939) ,p:24.

(25) Aishah the beloved of Mohammed ,(Chicago : university of Chicago - 1942),p:3.

6ـ دراسة في وثائق المرويات العربية عام (1955ـ1972م) كتاب في ثلاث أجزاء[2] .

ولم تقتصر انجازات نبيهة على عناوين الكتب فحسب بل كان لها دراسات وبحوث مهمة عالجت فيها مواضيع شتى نشرت في مجلات عديدة ،إضافة لتعقيباتها على الكتب التي كانت تنشر لم نذكرها هنا لعدم الإطالة .

ثانياً –المرأة الشرقية في كتابات المستشرقين:

تباينت وجهات النظر الغربية تجاه الشرق بشكل عام ، وتجاه المرأة المسلمة ـالشرقية بشكل خاص ، فمنذ بدأ الفكر الغربي يتحسس منطقة الشرق تركز مساره في خطين بارزين :– أولهما

بأن الشرق هو أرض "الفسق والملذات " [3] ؛ وثانيهما :– أن الشرق هو " عالم العنف والشر المتأصلين" . وقد أثرت تلك المقولتين في العصور الوسطى ، وظلتا تترددان بدرجات متفاوتة من القوة حتى وقتنا الحاضر [4] ، بحيث أصبحت هنالك سلوكية نمطية في التعاطي مع أهم مسائل الشرق . ولكون الشـــرق

---

(26) Two queens of Baghdad ,the mother and wife of Harun Al-Rashid (Chicago : university of chicago-1946).

(27) Studies in Arabic literary papyri ,(Chicago : university of Chicago -1955-1972), in three parts .

(28) إن هذه الصورة الخاطئة دامت حتى منتصف القرن الثامن عشر ، فقد اعتبر الشرق الاوسط منبع اليهودية و المسيحية والاسلام ، فضلاً عن حضارات اخرى قديمة و بارزة كانت معقلاً للجهل والحروب وارضاً للوحوش و المخلوقات الغريبة ؛ للمزيد ينظر : ناجي عويجان : تطور صورة الشرق في الادب الانكليزي ، ترجمة : تالا صباغ (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية – 2008) ، ص9.

(29) محمد يحيى خراط : المرأة الشرقية في عيون المستشرقين ، مجلة المعرفة ، سوريا ، العدد521 ، شباط 2007 ،ص223ـ224 .

بمجمله مستهدف من الناظر الغربي لأجل فهم طبيعة كيانه ، لذلك فقد كانت النساء الشرقيـــات هدفـــاً مباشراً للباحثين الغربيين [1].

وبعرضٍ موجز يمكن الإشارة إلى الكيفية التي تطورت فيها الرؤية الغربية عن المرأة المسلمة –الشرقية– ، و يمكن القول أن الغرب كون صورةً مسبقةً عن نساء الشرق مستقاة من الروايات الرومانسية وقصائد الشعر وكتب الرحلات وحكايات الكتاب المقدس[2]، وعليـــه فقد كـــانت المشاعر الغربية حيال المرأة الشرقية تتذبذب بين الرغبة والشفقة وبين الاحتقار أحياناً، فمنذ تعرف الغرب على الشرق شكلت المرأة التي كانت محجوبة عن عين المشاهد الغربي ، رمزاً فتنـــت بِـــه أوروبا ونفرت منه في آنٍ معاً [3] ، وتقول مابرو (Mabro) [4] : " وعلى الدوام اعتبرت أوروبا نفسها أنـــها تـــعلم بأن النساء المسلمات يعانين من الظلم والاضطهاد، وهي قضية تناولتها لسنين طويلة كتب الرحلات والأدب والفن في الغرب ،حتى غدت حقيقة لا تقبل النقاش ولا تزال ردود الفعل الغربية على الحجاب ومؤسسة الحريم قوية وعنيفة اليوم كما كانت دائماً في الماضي". ولأجل التوصل لكيفية تطورت النظرة الغربية للمرأة المسلمة ، لابـــد من تسلســـل منطقي مـــبسط لبعض

(30) تقول جودي مابرو أن الحريم والحجاب استفز رحالة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، بحيث اصبح لديهم هاجس أن المرأة المسلمة تعيش سجن داخل البيت بحيث استثار ردود أفعال معادية لنظام الحياة المغلق في الشرق المناقض للحياة المنفتحة والودودة في الغرب . للمزيد ينظر : حقائق غائبة خلف الحجاب ، ترجمة: معين الامام ، (اللاذقية : دار نون للدراسات والنشر والتوزيع ، 1977)، ص12 ؛ وينظر :خراط : المرأة الشرقية ، ص224 .

(31) مابرو : حقائق غائبة خلف الحجاب , ص10.

(32) مريام كوك : النساء يطالبن بإرث الاسلام صياغة نسوية اسلامية من خلال الادب ، ترجمة و تقديم : رندة ابو بكر (القاهرة : المركز القومي للترجمة ــ 2006) ، ص173.

(33) حقائق غائبة ، ص10 .

الآراء التي اهتمت بطبيعة حياة المرأة المسلمة وصولاً لهدف هذه الدراسة وهو الكيفية التي جرى فيها تناول موضوع أثر النساء المسلمات على بـــلاط الدولة والأثر السياسي المباشر الذي مارسته المرأة في الخفاء وطريقة عرض نبيهة لهذه المسألة .

أن التصوير المبكر لوضع المرأة الشرقية كان مبالغٌ فيه بمحاولة التركيز على ما تُرِكَ الحديث عنه ، وأول الصور التي قُدِمت عن النســـاء الشرقيات إتهمتهن بالمكر والخديعة ، ويرى تشاردان[1] (Jean Chardin) : " ... أنهن أكثر نـــساء الأرض مـــكراً وأنـــهن متعـــجرفات وغـــادرات وشريرات... وأنهن يقضين كل حياتهن في الإعداد للجنس وحبك المكائد " [2].

وأكد بـــورتون (John Burrton)[3] على هذه الادعاءات فيما بعد ، ذلك انه عندما ترجم عن اللغات الشرقية ركز على النصوص الإباحية ، وكأن تلك النصوص هي الشيء الوحيد الذي يتميز به الشرق وبإمكانه تقديمه للغرب [4]

---

(34) شاردان رحالة فرنسي كتب عن فارس وتركيا والهند , كان أبوه جواهرجيا يدين بالمذهب البروتستانتي , ولد في باريس سنة (1645) وتوفي سنة (1730) ؛ أشهر كتبه " يوميات رحلة الفارس شاردان " في فارس وفي الهند الشرقية عن طريق البحر الأسود وبلاد القوقاز , للمزيد ينظر : عبد الرحمن بدوي : موسوعة المستشرقين , (بيروت : دار العلم للملايين ــ 1993) ,ص369ــ370.

(35) John chardin : Sir John chardin's travels in Persia , (new York : cosimoinc-2011),p:89.

(36) السير ريتشارد بيرتون (1821ــ1890) ، بريطاني المولد والنشأة التحق بالجيش البريطاني في الهند حيث أتم دراسة اللغتين العربية والهندية وتعلم الفارسية على أساتذة مسلمين ، زار العديد من البلدان الاسلامية ؛ للمزيد ينظر : نجيب العقيقي : المستشرقون ، (القاهرة : دار المعارف بمصر ــ 1965) ، 486/2 .

(37) خراط : المرأة الشرقية ، ص224 .

، ففي ترجمة كتاب" الروض العاطر"[1]، يصور الشرق أرضاً تنتشر فيها الرذيلة ، إذ يقول عنه هاني الخير [2]، محقق الكتاب " إن الروض العاطر هو من الكتب السيئة الرخيصة ... وإن ترجمته للإنكليزية دعاية سيئة لتراثنا العربي الإسلامي ..." ، كان بورتون ضليعاً في الثقافتين العربية والهندية ، ومع ذلك فأنه اختار من تلك الثقافتين موضوعاً واحداً فقـــط هو الجنس في الشرق .ويشـــير العقيقي إلى ذلك بالقول [3] : " ... وترجمته لأف ليلة وليلة ترجمة فريدة في مطابقتها للأصل مطابقة شديدة تغامَزَ عليه من اجلها كُتَاب عصره " . ويقصد العقيقي بهذا الكلام انه كان هنالك مقاطع صريحة في ألف ليلة وليلة، قام المترجمون السابقون لبورتون بحذفها ،لان المجتمع الغربي مجتمع يرفض الأدب المكشوف و بورتون لم يأبه لهذه الناحية وترجم المقاطع المحذوفة .

ومن المؤسف أن كثيراً من المستشرقين اعتمدوا على حكايا ألف ليلة وليلة لرسم صورة المرأة الشرقية ، علماً أن ألف ليلة وليلة لم تكن نصاً معتبراً يعتمد عليه في التراث الإسلامي ، فهي عبارة عن حكايات شعبية يزيد وينقص مستوى التشويق فيها بحسب الزمان والمكان فلو رجعنا للأصول التاريخية التي تحدثت عنها نجد أن المسعودي (ت346هـــ/957م) [4] ،وضعها في باب أنها :" أخبار موضوعة من خرافات مصنوعة ،نظمها مَن تقرب للملوك بروايتها".كما صنفها ابن النديم (ت384هـــ /1047م)، أنها من

(38) محمد بن محمد النفزاوي : الروض العاطر في نزهة الخاطر ، إعداد وتحقيق : هاني الخير , (دمشق : دار اسامة ــ 1990) .

(39) المرجع نفسه ، (مقدمة المحقق) , ص3.

(40) المستشرقون ، 487/2 .

(41) ابو الحسن بن الحسين بن علي المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دققها وضبطها : يوسف اسعد داغر ، (بيروت : دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ــ 1996) ، 251/2 .

صنف الخرافات[1] . وهذه الحكايات تم تداولها في الهند وبلاد فارس والعراق والشام ومصر.

ولم يكن اعتبارها بحال من الأحوال أنها تمثل أدب امة من الأمم ، بل كان ينظر إليها على أنها نوع من التسلية ، وكما مر فأن كُلاً من المسعودي وابن النديم عدوها من الخرافات التي تطرب آذان المستمع ولكن ربما لأتلقى استحسان الجميع [2] .

انتقلت قصص ألف ليلة وليلة إلى أوروبا لأول مرة عام (1704م) ،على يد الفرنسي أنطوان غالان (Antoine Galland)[3] ، ولكن للأسف ــ مثله مثل العديد من الأوربيين قبله ــ ركز جُل اهتمامه على مظاهر العنف التي يفترض أنها ملازمة للشرق [4] .وقد افتتن الغرب بهذه القصص وهذا الافتتان جعل العديد من الغربيين يخلطون بين الشرق الحقــيقي وشرق القصص التي يقرؤونه معتقديــن أن تلك القصص هي وصف دقيق للمجتمع الشرقي وبطبيعة الحال للمرأة الشرقية [5].وبالمختصر فأن المغزى الروحاني القوي لمواضيع الجنس والحب والعنف والمكر والخداع ، هــي التي تركــت الانطباع الأعمق في ذهن الغربي ، والذي لا يمكن إزالته عن عالم الشرق بأنه خيالي ، شهواني وعنيف ، المسألة التي أصبحت أنماطا تتكرر في أعمال المستشرقين

---

(42) أبو الفرج محمد بن ابي يعقوب إسحاق المعروف بابن النديم : الفهرست ، ضبطه وشرحه وعلق عليه : يوسف علي طويل (بيروت : دار الكتب العلمية ــ 2002) ، ص475 .

(43) خراط : المرأة الشرقية ، ص 225 .

(44) العقيقي : المستشرقون ، 174/1 .

(45) خراط : المرأة الشرقية ، ص 225.

(46) شارل فيال : الوقوع في دائرة السحر ، الف ليلو وليلة في النقد الادبي الانكليزي (1704ــ1910) ، ترجمة : كامل عويد العامري ، الاستشراق ، العدد 4 ، شباط ، 1990 ، ص213.

[1]، الأمر الذي أدى بهم أن يعتمدوا شهادات بعضهم لتدعيم صورة الشرق المتخيل ، بحيث أصبح لديهم هاجس رسم صورة مليئة بالغرائبية والشذوذ والمجون والعنف ؛ و بهكذا طريقة كانت تطرح أمام القارئ طبيعة حياة المرأة الشرقية ، والحديث عن مؤسسة الحريم التي ظهرت لاحقاً بهذا الهدوء المريب وأخطار الدسائس ولذائذه الخفية ،وما تراكم فيه من تفاصيل بقصد التشويق و لا شيء غير التشويق .

دخلت طريقة العرض الغربي للمجتمع المسلم منحاً جديداً بالترجمة التي قدمها " إدوارد وليم لين " (William Lane)(1801ــ 1876)[2] ، لكتاب ألف ليلة وليلة[3] . إذ قام بوضع ترجمة رصينة لهذه القصص إلى الانكليزية تفردت عن سابقاتها ، بالتزامها بروح المتن وفحواه وجوهُ ، وأضاف إليه شروح وتفاسير وحواشي إضافية تحدثت عن العادات الإسلامية في القرون الوسطى [4]. ولولا أهمية إسهام لين لما رأينا تأثيره البالغ على الكتابات التي ظهرت في الفترة التي تلته[5] . إذ طرح فكرة أن الدين الإسلامي هو الذي منحت عادات وتقاليد المجتمعات الشرقية هذه النمطية المميزة والواضحة،

(47) لين ثورنتون : النساء في لوحات المستشرقين ، ترجمة : مروان سعد الدين (دمشق: دار المدى للثقافة والنشرــ 2007) ، ص5.

(48)ادوارد وليم لين : المجتمع العربي في العصور الوسطى ، ترجمة : علي حسن الخربوطلي ، (الجيزة : كتب ثقافية ــ 1960) ، (مقدمة المترجم) ،ص3 .

(49) العقيقي : المستشرقون ، 481/2.

(50) المرجع نفسه ، 481/2؛ وينظر : ادوارد وليم لين : عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم ، ترجمة : سهير دسوم (القاهرة : مكتبة مدبولي ــ 1999) ، ط2 ، (مقدمة المترجم) ،ص29 . وقد نشرت هذه الحواشي في كتاب مستقل تحت عنوان : المجتمع العربي في العصور الوسطى ، ترجمة : علي حسن الخربوطلي (الجيزة : كتب ثقافية ــ1960) .

(51) محسن جاسم الموسوي : الف ليلة وليلة في نظرية الادب الانكليزي 1704ــ1910 (بيروت : مركز الانماء القومي ــ 1980) ،ص210ــ211.

مُوجِدَةً بـــذلك تنـــاسقاً اجتماعياً وأخلاقياً تطرحـــه الحكايات بوضوح . ويبدو أن هذه الفكرة كانت وراء وضعه هوامش تفصيلية لترجمته تلك [1] .

ومن خلال الكم الهائل لتلك النتاجات التي قدمها الاستشراق ولمدة قرنين من الزمان ، درس فيها وضع المرأة الشرقية ، نستطيع حصر ببلوغرافيا مبسطة لأهم الأعمال التي تحدثت بشكل مباشر عن وضع النساء المسلمات داخل مجتمعاتهن . كان ابرز تلك الكتـــب " نساء العرب قبل الإسلام وبعده" [2] ، عام[3] (1858م) للمستشرق الفرنسي بيرون . آي [4] وكتاب "تسليط الضوء على الحريم "، عام (1910) [5] ،لصاموئيل زويمر(Zwemer) [6] ،وكتاب " النساء المحجبات" عام (1913)[7] .

---

(52) يقول علي حسن الخربوطلي ان ادوارد وليم لين من ابرز المستشرقين الانكليز فقد عاش في مصر فترة طويلة ، درس خلالها المجتمع العربي وتشرب بالروح العربية الشرقية واطلع على الدراسات العربية والاسلامية هذا ما أثر في انطباعاته عن المجتمع الشرقي ، ينظر : المجتمع العربي في العصور الوسطى (مقدمة المترجم) ،ص3ــ6.

(53) العقيقي : المستشرقون ، 195/1.

(54) المرجع نفسه ، 195/1.

(55) برون : (1805ــ 1876) , وهو طبيب تخرج من باريس وعين مديراً لمدرسة الطب في القاهرة , رحل إلى السودان اشتهر بوفرة ما حقق وترجم ونشر من المخطوطات العربية وله أثار عديدة في ميدان التاريخ الإسلامي , ينظر: العقيقي : المستشرقون , 195/1.

(56) Daylight in the Harem , a new era for moslemwomen , Edited by :Samuel M .Zwemer (new York : flaming H.Revell company -1910) .

(57)صموئيل زويمر (1867ــ 1952) , وهو رئيس المبشرين في الشرق الأوسط تولى تحرير مجلة عالم الإسلام وله مصنفات في العلاقات بين المسيحية والإسلام افقدها بتعصبه واعتسافه وتضليله قيمتها العلمية , للمزيد ينظر : العقيقي : المستشرقون , 1005/3.

(58) Marmaduk picthall :veiled women ,(London :Eveleigh nash-1913).

للمستشرق الانكليزي مرمادوك بيــكثال (Pickthall) [1] ، وهذا الكتاب يعتبر نقلة في سيرة البحث العام عن المرأة المسلمة ، ذلك إن مرمادوك هو رجل بريطاني اعتنق الإسلام ، وكتبه التي قدمها ستحدث ردة فعل في أوساط المستشرقيــن والرأي الغربي . وظهــر كتاب أخــر يتنــاول موضوع المرأة بعنوان " بنات سبا"[2]، لجون فيلبي (Phillby)[3]. لسنا بصدد معالجة توجه كل كل كتاب بقدر المحاولة للإشارة

إلى ابرز العناوين التي درست المرأة المسلمة ضمن مجتمعها الشرقي .

لكن رغم أهمية الكتب السابقة الذكر، في تعزيز الرؤية الاستشراقية للباحث الغربي حول وضع المرأة الشرقية المسلمة، وبيان طبيعة وضعها الاجتماعي والسياسي . إلا أن هذه الكتب بمجملها وغيرها أيضاً من التي قُدَمَتَ ؛ كلهــا كانت تمثــل رؤيــة رجال بحثــوا عن الغرابة واللذة والمغــامرة في قصص الشرق التي استفزت مخيلتهم بما يحمله من عبق وآثار . و يمكن إضافة جهد أخر إلى ذلك الكم الكبير من الإرث الاستشراقي الذي عني بدراسة الوضــع ألمعاشــي للمــرأة الشرقيــة داخل مجتمعها. فقد

(59)مارمادوك وليم بيكثال (1875ــ 1938) , ولد في لندن وحال ضعف صحته دون إتمام السلك السياسي , أرسل إلى سوريا فتعلم العربية ودرس عادات أهلها وأخلاقهم , اعتنق الإسلام وألف العديد من الكتب عنه ؛ للمزيد ينظر: العقيقي : المستشرقون , 2/ 512 .

(60)فيلبي : هو هاري سانت جون فيلبي (1885ــ 1960) ولد في جزيرة سيلان وتخرج باللغات الشرقية في جامعة اوكسفورد (1907) , ووظف في الهند (1908 ــ 1915) , وفي العراق (1916) , ورأس البعثة البريطانية إلى الجزيرة العربية (1917ــ 1918) , تقلب بعدة مناصب حتى عين مستشاراً للملكة العربية السعودية وله العديد من المؤلفات , ينظر : العقيقي , المستشرقون , 548/2.

(61)هاري سانت فيلبي : بنات سبا رحلة في جنوب الجزيرة العربية , تعريب : يوسف مختار الأمين , (الرياض : مكتبة العبيكان ــ 2001) , ط1.

ظهر لدينا جهود نسويه حاولت تقديم رؤية اقرب لفهم وضع المرأة المسلمة [1] .

كان من بين الأسماء اللامعة لنسوة غربيات اهتموا بالمرأة الشرقية ، المستشرقة مارجريت سميث (Margaret Smith) [2] . والتي من خلال بحثها في ميادين التصوف الإسلامي ، تطرقت إلى المرأة الشرقية في كتابين احدهما تحدث عن " المرأة السودانية في مطلع الحياة " نشر عام (1924م)[3] ، وكتاب " المرأة الولية في عز الإسلام " نشر عام (1927م) [4] ، لكن الاسم الأهم والذي يمثل محور هذه الدراسة فهو للمستشرقة الأميركية نبيهة عبود [5] .التي أولت لتاريخ الإسلام اهتماماً كبيراً كونه كان ميدان عملها ومن خلال هذا الاهتمام خصصت دراسة مستقلة عن المرأة المسلمة ، لكنها لم تكن لتهتم بدراسة وضع المرأة المسلمة اجتماعياً فقط ،بقدر تركيزها على الدور السياسي الخطير الذي لعبته المرأة وهي قريبة من مركز صناعة القرارات في أعلى مراتب الدولة ، وعليه فقد انتقت نماذج مهمة كانت ذات صدى كبير في تاريخ الإسلام المبكر، لكن في الواقع إن

(62)رغم النمطية والتكرار الموجود في كتابات المستشرقين عن المجتمع الإسلامي إلا انه كان هناك كتابات حملت بين طياتها صدقا في البحث والمجهود , و لربما يسحب هذا الكلام على ما قدمته أقلام النساء الغربيات إذ أتيحت لهم فرصة الدخول إلى منظومات حريم القصور ما أعطاهم إمكانية رسم صورة أدق من ما جهله الرجال ومكنهم من التروي في طرح الفرضيات بصورة أكثر إنصافا من الرجال ؛ ينظر : احمد أبو رند :الاستشراق النسائي قصة حضارة في عيون منصفة , (الرباط : مطبعة الايسيكو ــ 2017) مقدمة المؤلف .

(63)العقيقي : المستشرقون , 527/2.

(64)المرجع نفسه ,527/2.

(65)المرجع نفسه ,527/2.

(66)خصصت الفقرة السابقة حول سيرة نبيهة وستخصص الفقرة التالية للحديث عن كتاب ملكتان من بغداد .

البحث سيركز على كتاب " ملكتان من بغداد" [1] . وهذا الكتاب تركزت مادته للحديث عن أشهر حقبة تاريخيـــة في ذهـــن المتـــلقي الغربي عن الحضارة العربية الإسلامية ، والتي هي فترة حكم هارون الرشيد الشهير ولطالما كان هذا الاسم عالقـــاً في مخيلـــة الغربي ومن خلال كتابها هذا تناولت شخصيتي الخيزران وزبيدة ، أم الخليفة هارون الرشيد وزوجته مبينة فيه تأثيرات الأم والزوجة في ترتـــيب الكـــثير من أحداث العصر العباسي الأول ، ذلـــــك أن الفتـــرة التـــي عـــاشتاها كلتيهما امـــتدت عـــلى عـــهد خمسة خلفاء ، وبالتـــالي فان أثرهما سيكون مباشراً على مجرى الأحداث .

ثالثاً ــ كتاب ملكتان من بغداد :

أ ــ <u>أهمية الكتاب</u> :

في البداية ينبغي الإشارة إلى أن أهمية كتاب ملكتان من بغداد تكمن في كون نبيهة عبود اتبعت نمطاً جديداً في تتبع دور النساء اللاتي لعبنَ دوراً مهماً في الحياة السياسية على عصرهن وتركـــن آثرا مهماً[2] ، فهذه المسالة تعتبر ذات أهمية ذلك أن تاريخ الإسلام على امتداده تجد فيه أسماء قليلة لنساء مارسن آثراً في صناعة القرارات السياسية[3] ،لذلك ضمت معاجم السير سيراً لنساء قلائل جدا وصلن لمناصب مهمة في السلطة تناولتها تلك الكتب

(67) Nabia Abbott : Tow queens of Baghdad , mother and wife of harun al – Rashid–(Chicago: the university of Chicago –1946) .

(68) نبيهة عبود : المرأة والسياسة في الاسلام ، ترجمة : عمر ابو النصر (باريس : دار بابيليون ــ2010) ، (مقدمة المترجم)، ص6.

(69)روث رودد :النساء في التراجم الإسلامية , ترجمة : عبد الله بن إبراهيم العسكر ,(الكويت : جداول للنشر والتوزيع ــ 2013),ط1 , ص236.

بطرق مبهمة ولم تطنب في الحديث عنهن [1]، وعزوف الكُتاب المسلمين عن تدوين هكذا ظاهرة تعطي بعداً تاريخياً لطريقة التدوين التاريخي الذي كان يخضع لبعد عقائدي أو شعورهم بضرورة إبقاء النساء بعيدا عن مواضيع الطرح العامة [2] .

لكن على الرغم من ذلك فقد لمعت أسماء نساء عدة كان لهن أثر بارز في سير الأحداث التاريخية على عصرهن ، ومن هنا جاء اهتمام باحثة كنبيهة في الكتـــابة عن الدور السيـــاسي الذي مارسته المرأة الشرقية ، فجاء كتاب ملكتين من بغداد : " يصف تاريخ امرأتين أو ملكتين لعبتا دوراً بارزاً في العصر العباسي وكان لهما تأثير عظيم في مقدراته وسياسته ... الخيزران أم الرشيد و زبيدة زوجتـــه المفضلة ..." [3] . لكن قبل الحديث عن كتاب ملكتين من بغداد ، ينبغي الإشارة إلى أن نبيهة اهتـــمت بالتسجيل للنساء اللاتي لعبن دوراً مهما في الحياة السياسية ، إذ تقول في ذلك : " ... وان كنا لا نجد مصدراً واحداً من المصادر التاريخية يشير إلى هذا ، فقد عودنا المؤرخون المسلمـــون أن يكونوا كثيري الحذر والاختصار فيما يتعلق بإخبار الحريم وتحركات النساء خصوصاً أصحاب المراكز العالية منهن." [4]، وتُبين سبـــب

---

(70) Tow Queens of Baghdad :mother and wife of Harun AL_Rashed .by: Nabia abbott ,review by : Sidney Glazer , Middle East Journal , vol: 1,no:1,(janm1947) ,p: 94 .

(71) Tow Queens of Baghdad : mother and wife of Harun AL_Rashed . by : Nabia Abbott , review by : William thomson , The A merican historicl review , vol: 25, no: 3,p: 497 .

؛ وينظر : روث : المرجع السابق ، ص237.

(72) نبيهة : المرأة والسياسة ، ص6.

(73) المرجع نفسه ، (مقدمة المترجم) ، ص6ـ7.

اهتمامها بسرد الدور السياسي للمــرأة المسلمة بقولها : " والواقــع أن هذه الثغرات التي تركها المؤرخون الأقدمون في ثنايا التاريخ الإسلامي تدفع المؤرخ المعاصر في بعض الأحايين إلى أن يحاول الكشف عن أسرارها وما وراءها ، ولكن المرء لا يلبث أن يعود إلى نفســه ويدرك أن مثــل هذا الطريق الوعر لايستقيم في كثير من الحالات ،وانه كثيراً ما يؤدي إلى الرجم بالغيب والعبث بالأحاجي والألغاز" [1] .

وانطلاقاً من هذه المسألة فقد كرست نبيهة نفسها لدراسة الدور السياسي الذي لعبته المرأة المسلمة ودراسة تلك الأسماء التي لمعت خلال حقب التاريخ الإسلامي المهمة،ويعتبر اول مشــروع لها في هذا المجال كتابها (عائشة) (رضي الله عنها) الذي نشرته عام(1942م)ويقول فيه ويليام تومسن [2] :"

انها رسمت فيه صورة متعاطفة للغاية مع زوجة الرسول المفضلة في حياتها العامة والخاصة ، وقدمت احكاماً رصينة جداً في شرح التأثير السياسي للسيدة الأولى ". وانطلاقاً من هذه الفكرة فقد اهتمت بتتبع الدور الذي لعبته النساء المسلمات منذ الفترة المبكرة للإسلام ، ففي كتابها هذا قدمت وصفاً رائعاً للسيدة عائشة (رضي الله عنها) ، التي قادت جيشاً لمحاربة الإمام علي (رضي الله عنها) ، فكانت معركة الجمل التي فشل فيها جيش السيدة عائشة (رضي الله عنها) ، فارتدت زوجة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، بعد أن خسرت المعركة إلى المدينة نادمة حزينة ؛ أن تورطت فيما لا يجب أن تتورط فيه سيدة مثلها في هذه اللحظات الحرجة من تاريخ الإسلام[3] . وتكملة لمشروعها هذا نشرت نبيهة ايضاً موضوعاً اخر

---

(74) نبيهة : المرأة والسياسة ، ص96.

(75)William Thomason :ibd ,p : 496.

(76) Nabia : Aishah , p: 278.

في نفس هذا البـــاب في مجلة دراسات الشرق الأدنى بحثاً عن المرأة والدولة في الإسلام المبكر [1] ، تشرح فيه التأثيـــرات السياسية لبعض الأميرات الأمويات عام (1942) ، وهي في كتابها ملكتان من بغداد تستكمل المشروع الذي بدأته منذ عام (1942م).

وكأن نبيهة تحاول ربط الأحداث في أن أول حرب أهلية في الإسلام جاءت نتيجة أنشطة نسائية بحيث تذهب لإكمال فكرتها عن الدور الفعال للمرأة الشرقية في الحكم ، في الإشارة إلى التأثير الرهيب الذي مارسته كل من الخيزران وزبيدة ، مدللة إلى فكرةٍ مفادها انه رغم كون المجتمع العربي ذكوري وتعامله في طرح قضية المرأة بوجود محاذير مسبقة، إلى أن ذلك لم يحل دون وجود أثر نسوى

مباشر في الأحداث السياسية لتاريخ الإسلام[2] ، وهي تفصح عن هذه الفكرة في مقدمة كتابها "ملكتان من بغداد":(وأحس هارون الرشيد نفسه بتأثير هاتين المرأتين ، في تاريخه وحياته ، فقـــد كانت رغبة الخيزران الملحـــة في السلطـــان والحـــكم ظاهرة المعـــالم في عهـــدي والده وشقيقهِ ، أما زبيدة فان تأثيرها اللطيف طال بعده إلى عهد ولديه الأمين والمأمون ، ولهذا نرى أن تاريخ هاتين الملكتين قد كشف النور عن أخلاق ومصا ير خمسة من الخلفاء العباسيين . " [3] .

إن كتاب ملكتا بغداد يعتبر كتاباً مهما ، فهو كما يقول أبو النصر مترجم الكتاب : " فجاء كتابها الأول من نوعه في العربية واللغات الأجنبية ،لأننا

---

(77) Nabia Abbott : Women and the state in early Islam , Journal of Eastern Studies , 1942, vol:1 ,no : 1 ,(106 –126) .

(78) نبيهة : المرأة والسياسة ، ص10.

(79) المرجع نفسه ، (مقدمة المترجم) ، ص7.

لانعرف كتاباً تناول حديث هاتين السيدتين من كتاب العرب أو من كتاب الغرب مثلها . " [1] . كما أن نبيهة في حقيقتها امرأة ذات أصول شرقية ارتحلت مع عائلتها ، حتى استقر بهم المقام في ولاية شيكاغو إذ انضمت هناك إلى كادر المعهد الشرقي [2] لذلك فإن متتبع كتاباتها يجدها تتسم بالموضوعية والتزام النصوص التاريخية دون الدخول في نمطيات الاستشراق إضافة إلى أن نبيهة عبود تعتبر من النساء اللاتي أسسن لبرنامج التعليم النسوي في العراق [3] . المسألة التي كانت ذات أثر بالغ في تطور اهتمام نبيهة بدراسة الوضع الاجتماعي للمرأة الشرقية، إذ تعزو كون سبب قلة ذكر النسوة البارزات في كتب التاريخ بقولها : "... ولعل سبب هذا كراهية المسلمون لتدخل النساء في السياسة وشؤون الحكم ، ومع تبدل الزمن وتغيره آخذ المسلمون التقدميون يتعاونون مع المرأة لتشارك في بناء الدنيا الجديدة التي يعملون على بنائها ... "[4] .

ب ــ <u>النساء والسلطة من خلال كتاب ملكتا بغداد</u> :

في الحقيقة إن كتاب ملكتا بغداد هو كتاب ذو شقين ، في الشق الأول منه نجده يركز على الدور الذي لعبته الجارية التي تسلقت لتصل إلى السلطة بحيث تحكمت في مصير الخلافة ، والتي هي الخيزران كما تشير نبيهة بالقول : " ... صورة للجارية الجميلة الدقيقة القوام الطاغية الأنوثة , بارعة الجمال ...التي استطاعت أن تخطو الخطوة الأولى فترتفع من جارية عادية تباع في سوق الرقيق لتكون محظية الأمير فأم أولاده فزوجته

(80) المرجع نفسه ،(مقدمة المترجم) ،ص 7.

(81) Muhsin : ibd , p : 146 .

(82) Ibd , p: 146.

(83) نبيهة : المرأة والسياسة ، ص 11.

الرسمية والملكة غير المتوجة ... " [1] ، أما الشق الثاني منه هو صورة الزوجة التي لم تكابد ماعانته الخيزران وجاءت بطريقة ممهدة للسلطة ، لكنها كانت ملزمة بالخوض في صراع مغاير والذي شخصته نبيهة بالقول : " كان على زبيدة رغم ثقتها بحب هارون , أن تحسب حسابا لأمرين :ــ أولهما جواري البلاط وتقربهن من هارون ، وثانيهما ... ولد يسر له قلب الرشيد ويحفظ العرش "[2]،إن هذه الانتقالة المباشرة التي تقدمها نبيهة لصورة المقارنة بين الصراع الطويل الذي خاضته الخيزران والمثابرة من كونها جارية حتى صارت أماً للخلفاء ، وظهور زبيدة وبدأ صراع جديد من نوع أخر ، والذي يتمثل بالزوجة التي تسعى للتفوق على منافساتها . وهو بالفعل

تواصل خطير ودليل على إيمانها بوجود قوة نسويه فعالة تلعب دورا مهماً في تسير الأحداث الداخلية لقصر الخلافة .

بالتأكيد إن نبيهة أدركت أن قصور الخلفاء كانت تضم آلاف الجواري ، وان ثلاثة فقط من الخلفاء العباسيين كانت أمهاتهم حرائر [3] ، في حين كان أربعة وثلاثون منهم أمهاتهم جوارٍ. فلنا أن نتصور المساحة التي تحركت عليها الجواري في هذا العصر، ليمتد تأثيرهن إلى الحياة الثقافية والاقتصادية وصولاً إلى السلطة [4]، ومن هذه النقطة تحاول نبيهة تقديم

---

(84) نبيهة : المرأة والسياسة ، ص 133.

(85) المرجع نفسه ، ص 136.

(86) استطاعت نبيهة قرأه المصادر العربية الإسلامية بطريقة عميقة رسمت بها صورة واضحة للوضع الحقيقي الذي بلغته النساء في القصور العباسية ، و هذه أهم المميزات للنص الذي قدمته لنا ، للمزيد عن موضوع أمهات الخلفاء ينظر : ناهضة مطر حسن : سلطة الجواري في العصر العباسي (158 ــ 334هـ) ، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، 2007 .

(87) المرجع نفسه ، ص 113.

شخصية السيدتيــن عــن طريق عرضهما بنوعٍ من المقارنة للدور البارز الذي لعبته كلتاهما و طبيعة تأثيرهما في تسيير الأحداث ، إذا هي تركز على الدور النفسي الذي لعبته كل من الخيزران وزبيدة ،في كون إحداهما أعدت نفسها للسلطة وفرض نفسها على الحاكم، والأخرى كرست نفسها لبيان هيبتها بصورة مغايرة بالتزام طريقة دعائية هادئة .

وتقول نبيهة في ذلك :" فقد كانت رغبة الخيزران الملحة في السلطان والحكم ظاهرة المعالم في عهدي والده وشقيقه ، أما زبيدة فان تأثيرها اللطيف طال بعده إلى عهد ولديه الأمين والمأمون . " [1] .

إن اسم السيدتين كلتيهما التصق بشهرة هارون الرشيد ، لكن نبيهة تحدد تفاوت تلك الشهرة : " والواقع أن اسم هارون الرشيد لا يزال حتى هذه الساعة أكثر الأسماء دوراناً على الألسنة ، كما أن لزبيدة زوجته حظها من هذه الشهرة المترامية الأطراف ، ولكن القليلون يذكرون اسم (الخيزران) التي كانت أكثــر جرأة وسيــاسة من زميلتها ، ولعل ســبب هذا كراهية المســلمين لتــدخل النســاء في السيــاسة وشؤون الحكم " [2] . وهذا دليل واضح تقدمه نبيهة انه لا يوجد موضوع في التاريخ الإســلامي مثقل ايدولوجيا مثل مســالة تدخل النســاء في شؤون السياسة والحكم . كما يؤكد نص نبيهة إلى مســالة مهمــة حاولــت عرضهــا علــى طول الحــديث عن سيرة الخيــزران ، فهي من خــلال هذا الحديث تضع القارئ

دائماً في حالة تنبيه إلى قضايا جدية مهمة خاصة بالدولة وتشير إلى مدى الفساد الذي كان مستشرياً في مفاصــل ومؤسســات الدولة ، فالكــل يعلــم أن العصور العباسيــة الأولى شهدت ازديادا واضحاً في أعداد الجواري ،إذ

(88) نبيهة : المرأة والسياسة ، ص 10.

(89) المرجع نفسه ، ص 10 ــ11.

جلبـــن إلى بغداد من مختـــلف البلـــدان والبـــقاع بحيث أصبـــح الحديث عنهـــن يشغـــل مجالس السلطة الحاكمة ، لاسيما الخلفاء الذين امتلأت كتب التاريخ بمغامراتهم مع الجواري [1] , ولذلـــك فان جارية مثل الخيزران وصفتها كتب التاريخ بجمال أخاذ ، حتى جاءت تسميتها من وصف هيئتـــها ولذلك فهي بالتأكيد ستأسر لب المهدي (158ــ169 هـــ /775ــ 785 م) [2] ، وتأخذ مكان زوجتـــه ريطة بنت السفاح في قربها منه [3] .

لذلك عملت جاهدا حتى يستلم أولادها العرش بعد أبيهم المهدي[4] ، وتشير نبيهة إلى الدور المؤثر للخيزران في تعين أخاها غطريف على ولاية اليمن [5] ، ثم ثقتها في عدم وجود من ينافسها على قلب المهدي من جواري القصر إذ تقول :" حتى ريطة الزوجة الرسمية وهي ابنة عمه لم تقلقها ولأخافت من خطرها " [6]، وتستطرد نبيهة بالقول "... يدل دلالة لا يرقى إليها

---

(90)ناهضة : المرجع السابق ، ص 113 .

(91) هو أبو عبد الله المنصور بن علي المهدي بالله (158 ــ 169 هـــ / 775 ــ 785 م) ؛ للمزيد ينظر : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم ، (القاهرة : دار المعارف ــ 1967) ، ط1 ، 110/7 . ؛ وينظر : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : سير أعلام النبلاء ، حققه : شعيب الأرنؤوط وكامل الخراط ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ــ 1982) ط 1، 400/7 .

(92) ريطة : وهي ريطة بنت ابي العباس زوجة الخليفة المهدي تزوجت ابن عمها في خلافة المنصور عام (144 هـــ) ، وولدت له ولدين توفيت اواخر ايام موسى الهادي سنة (170 هـــ) . للمزيد ينظر: الطبري : المصدر السابق ، 517/7؛ الذهبي: تاريخ الاسلام ، 190/10 ؛ امل محي الدين الكردي : دور النساء في الخلافة العباسية ، (الاردن : دار اليازوري ــ 2016) ، ص 23ــ26.

(93) تقدم نبيهة وصفاً غاية في الدقة لهذه المسألة صفحة ، 37 .

(94) المرجع نفسه ، ص43.

(95) نبيهة : المرأة والسياسة ، ص 46 .

الشك بأنها كانت ذات شخصية قوية وجمال بارع وتأثير عظيم " [1] . وما أن تحولت إلى زوجة رسمية ثانية حتى بدا تأثيرها واضحاً في منع قرارات بيت الخلافة واهم هذه المسائل كانت موضوع خلافة أولادها إذ تقول نبيهة في ذلك :" وخطر الخيزران في التاريخ يعود إلى مساعيها الصامتة القوية في تولية ولديها العرش بعد أبيهما ..." [2] . وبمجرد وفاة المهدي تغير دور الخيزران من زوجـــة خليفة إلى أم خليفة بحيث أطلقت يدها على مؤسسات الدولة ،وتربط نبيهة هذه المسالة بالطريقة التي تم بها نشأة كل من موسى الهادي وأخيه هارون الرشيد ، بحيث تعطي وصفاً دقيقاً لكيفية عناية الخيزران بالابن الأقرب إليها : " وأما الهـــادي فقد ترك أمر تدريبه لجماعة اقل وزناً ... " [3] ، وتقدم نبيهة وقفات رائعة في وصف شخوصها إذ تصف الخيزران وطريقة تطور شخصيتها عبر مراحل حياتها وصفاً عميقاً فتقول :"... وبموت المهدي انتهى عهد من حياة الخيزران وبدأت عهداً جـــديداً تركت في العهد الأول شبـــابها وسعـــادتها ونجـــاحها واستقبلت عهداً جديداً يتسم بالكهولة والسلطان والفاجعة ."[4] . إذا هي لا تقدم وصف تاريخي فقط بل تعطي للوصف متطلبـــات المرحلـــة الإنســـانية ، في خليـــط دقيـــق من الصور الوصفيـــة التي تعطي تخيلاً
بصرياً للشخصية .

وتنتقل نبيهة للدور التسلطي الذي مارسته الخيزران في بداية تولي الهادي للخلافة (169 ــ 170هـــ/785ــ786 م) ، بحيث أصبح هناك هوة عميقة

(96) المرجع نفسه ، ص52 .

(97) المرجع نفسه ، ص 62 .

(98) المرجع نفسه ، ص 75 .

(99) المرجع نفسه ، ص 63ــ64 .

من الشقاق بينها وبين ابنها : " فلما استوى الهادي على عرش الخلافة، عظم تدخل أمه في شؤونه فمنعها وهدد من يزورها من رجال دولته وقواده ، فنقمت عليه وقاطعته . " [1] ، حتى أنها اتهمت بقتله [2] ،كما تشير نبيهة :" ويقال أنها عملت على قتله لما عرفت برغبته في خلع شقيقه هارون عن الخلافة والبيعة لابنه,وكانت تحب هارون حباً مفرطاً ولاترى مثله أحدا "[3] .ونبيهة لا تقدم قيام الخيزران بقتل ولدها الهادي لأنها تحب هارون فقط ولكنها تعطي بعداً نفسياً للمرأة التي أحست بوجود خطر محدق يهدد كيانها :"إن الخيزران لم تكن تحب الهادي حب أم لولدها وإنما تنظر إليه كرجل حاول إذلالها ." [4] ، وهي تتفق في كلامها هذا مع رواية الطبري[5] . التي أوردها في مقتل الهادي ،بحيث تدلل للأمر دلالة قاطعة أن أي ممارسة للسياسة تبعد كل علاقة ود أو صلة قربة وهي حقيقة لفتة مميزة في اسطر كتاب نبيهة . أما تقييم نبيهة النهائي لشخصية الخيزران في الحديث عن وفاتها تقول : " كانت الخيزران امرأة تخشى وتخيف لا امرأة تحب وتبكى وتندب بعد موتها ، ولابد أن يحيى بن خالد قد تنفس الصعداء بعد ذهابها , فقد كانت تشاطره السلطان وتحكم وتأمر ، كما لم تفعل امرأة في الدولة ... "[6] .

---

(100) ويفصل الطبري الذكر في هذه المسألة ، للمزيد ينظر : تاريخ الرسل والملوك ،205/8ـ213 ؛وينظر: تفاؤل عبد اللطيف جاسم و اركان طه عبد : دور النساء في حكم دولة بني العباس خلال العصر العباسي الاول ـالخيزران نموذجاًـ ،مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية ، مجلد 5 ، العدد 11 ، السنة الخامسة ، شباط 2018 ، ص230.

(101) نبيهة : المرأة والسياسة ،ص 64.

(102) المرجع نفسه ، ص119.

(103) المرجع نفسه ، ص132.

(104) الطبري : تاريخ ، 205/8.

(105) نبيهة : المرأة والسياسة ، ص 150.

وتنقل نبيهة المشهد الذي كانت الخيزران نقطة التركيز فيه والقوة والاستحكام الذي لعبته في تغيـر مسار الأحداث بما يلائمها في الصـراع الدائم والمحموم لأجـل الاستحـواذ على السلطـة ، إلى مشهـد أخر يختلف كليـاً بل هو بعيـد كل البعـد عن صراع الخيـزران في وصف دور زبيدة التي حلـت محلها في ديمومة الحكم والعرش لابنها وتقول في ذلك :" ولسنا نقع في المصادر التاريخية العديدة على موقف زبيدة من كثير من حوادث البلاط ويبدو أنها كانت أبدا في مشاغل عنها بشؤونها الخاصة ... " [1] . كما أنهـا تقدم في مقارنتهـا بين تنشئـة الأميـن والمأمـون شيئـا من الشبـه لما حصل بين الهـادي وهـارون وتحاول بيان اثر الأم في تكوين شخصية الأولاد [2] ، لكأنهـا تحاول إبراز الخيـزران اشد كياسـة وأقوم للحكم منها لزبيدة التي كان ولدها غير كفء مقارنة بأخيه [3] ،"ويبدو إن زبيدة نفسها لم تكن بعيدة عن هذه المعركة الصامتة التي كانت تدور ... بين الأخويـن وبالتأكيـد كانت مسـؤولة عن الضعف الذي ينئ به محمد الأمين ، من عدم اعتماده على نفسه واستقلاله بالرأي ..." [4] ، وهي في نهاية حديثها حديثها عن الحرب التي جرت بين الأميـن والمأمـون تؤكـد بعدهـا عـن ميدان السياسة وتجنب أي اصطدام مع المأمون بعد مقتل ابنها الأمين .

من خلال متابعة الكتاب يمكن التعرف إلى الطريقة المميزة التي قدمت بها نبيهة كلتا الشخصيتين والمكانة التي حظيتا بها ، حتى أنها تقدم في كثير من الأحيان دراسة استقصائية للتركيبة السايكولوجية لكلتا الشخصيتين

(106) المرجع نفسه ، ص 160 وما بعدها .

(107) المرجع نفسه ، ص169.

(108) المرجع نفسه ، ص169.

(109) نبيهة : المرأة والسياسة ،ص170.

والاستعداد النفسي لتقبل التحدي والتعامل معه،ملفتةً نظر القارئ إلى الجهد الأكاديمي المتقن في محاولتها دراسة الشخوص دراسة موضوعية مبتعدة في كثير من الأحيان عن النمطيات الاستشراقية والركون إلى الجهد الواضح في تقديم فكر يتجاوز المؤثرات ويبحث عن الحقيقة .

جـ ـ موضوعية نبيهة في دراسة الشخوص :ـ

تبقى لدينا مسألة أخيرة ينبغي الإشارة إليها، وهي الكيفية التي تعاملت فيها نبيهة مع النصوص التاريخية التي كانت تحت يدها، للوصول إلى أدق النتائج في دراستها هذه . فهي منذ البداية تعطي لمحة للقارئ أنها ستتعامل مع أشخاص حقيقيين أصبحوا أبطالا لقصص أسطورية مزجت فيها تفاصيل بين الحقيقة والخيال ، وهي تشير إلى ذلك بقولها : ـ " كانت الشهرة التي ظفر بها هارون الرشيد أشهر خلفاء بغداد في عالم التاريخ والأساطير وبطل الكثير من قصص ألف ليلة وليلة سبباً في أن يكون مدى الأجيال العديدة السابقة والتالية موضع اهتمام المؤرخين والأدباء وكتاب تاريخ المشاهير والخالدين "[1] ، إذاً هي تلمح للبس المصاحب لدراسة حياة هارون الرشيد من قبل الرواية التاريخية الشرقية ؛ أولاً والرواية الغربية التي نسجت على الفهم الخاطئ لها ، لكن الذي يعنينا بدراستنا هذه الجانب الأول في طريقتها لدراسة المصادر الأصلية، والتقييم العميق المقدم للوصول إلى حقيقة البعد التاريخي لما اتصل بهارون الرشيد من شخصيات نسائية لعبت دوراً مهما في بلاط الدولة .

أفادت نبيهة من عدة نصوص تاريخية مهمة في تقديم دراستها ، وتشير إلى أسماء كتب داخل نصها بالقول :"... كما فعل اليعقوبي في تاريخه

(110) المرجع نفسه ،ص 9.

والمسعودي في مروج الذهب ..."[1]، ويقول تومسن في ذلك[2] : " حددت الدكتورة عبود هدفها في الصفحة 18 من كتابها أن سردها لقصة ملكتي بغداد سيكون قدر الإمكان محافظاً على ما جاءت به السجلات التاريخية ، لذلك فمن الواضح أن التاريخ كان بالنسبة لها ذو دلالة مهمة جداً في رواية قصتها ، وبمراجعة قائمة مصادرها يتبين أنـــها قد نجحـــت بوعي تام في البقاء على مقربة من المصادر الأساسية" . إضافة إلى أن نبيهة استفادت من المصادر الأصلية باللغتين العربية والانكليزية وبطبعاتها العالمية الشهيرة ، فيشير أبو النصر في هامـــش ترجمته لكتاب ملكتان من بغداد أن الطبـــعة الأوربيـــة لكتـــاب تاريـــخ الرســـل والملوك للطبري ، وهي طبعـــة دي غوي[3] ، وهذه الكتب التي تخللت نص نبيهة وغيرها من النصوص هي من أعطت النص مصداقية وقربا من حقيقة الحدث التاريخي .

لكن يبقى السؤال هو في الكيفية التي استطاعت بها نبيهة استخدام النصوص التي أتيحت لها دراستها والاستفادة منها ، فقد ركزت من خـــلال النصوص التاريخيـــة على تبيان وجهـــة النظـــر الشرقية في مسألة مهمة جداً وهي دخول المرأة إلى الميدان السياسي ،والطريقة التي وثقت بها كتابات المسلمين هذه المسألة .وهي من خلال تركيزها على الكيفية التي أثرت فيها قرارات الخيزران على ولدها الرشيد ومن سبقـــه تشير إلى ذلك بقولها : " ولقد فطن مؤرخو الإسلام القدامى إلى التأثير السياسي الذي كان يتعرض له

(111) المرجع نفسه ،ص110.

(112) William Thomson :ibd,p:498.

(113) نبيهة : المرأة والسياسة ، ص هامش صفحة 14.

من أمه الخيزران وزوجته زبيدة فأشاروا لهذا التأثير ووصفوه وعلقوا عليه "[1] ، بحيث

تبين للقارئ أن النصوص التاريخية الإسلامية قد وقفت موقف الصمت من تولي المرأة الحكم بالقول ــ : " والواقع أن هذه الثغرات التي تركها المؤرخون الأقدمون في ثنايا التاريخ الإسلامي تدفع المؤرخ المعاصر في بعض الأحايين إلى أن يحاول الكشف عن أسرارها وما وراءها ... " [2] ،إن إقلال المصادر التاريخية كما تشير نبيهة حول مسالة الحريم ، والأمور التي كانت تجري في الخفاء قد أوقع

النصوص بإرباك في سبيل نقل كل الحقيقة التاريخية فتقول في ذلك ــ:"والمؤرخون إلى هذا لا يتحدثون في كثير ولا قليل عن العلاقات بين والدة الخليفة وزوجته المحببة الخيزران وزبيدة مثلا، فلا ندري أكانا على وفاق أم اختلفا سياسةً ومنازعً ورغبة في السيطرة على صاحب التاج لقد شاركت الخيزران ام هارون ولدها في شهرته وحوادثه وكذلك فعلت زبيدة زوجته ومع هذا فانا لا نعثر على خبر واحد

يتحدث عن علاقتهما الواحدة مع الأخرى ."[3] . والواضح جدا إن المرأة المسلمة كانت عالما مخفي حتى بالنسبة للمجتمع المسلم وخاصة نساء البلاط ، لذلك لا يعلم المؤرخون عن المرأة إلا النزر اليسير ونبيهة بعملها هذا حاولت فهم ذلك العالم المخفي الذي لم تسعفنا المصادر على فهمه ، وتشير إلى ذلك سيدني كلازر بالقول ، أن نبيهة ركزت على متابعة دور الامرأتين ، وهما

---

(114) المرجع نفسه ،ص90.

(115) كلامها في سيطرة المرأة على مقاليد الحكم في صفحات 23، 66، 68، 195.

(116) نبيهة : المرأة والسياسة ،ص 80.

الخيزران وزبيدة وراء فيما الكواليس في تشكيل واحدة من أعظم الإمبراطوريات العظمى في العصور الوسطى [1] .

نستشف من نصوص نبيهة عبود وطريقتها في إلقاء اللوم على غموض المصادر الإسلامية في طرحها المبهم لكثير من جوانب حياة نساء القصر والدور الريادي لكل من الخيزران وزبيدة ودورهما المباشر في صناعة الأحداث التي كانت تدور في حجرات القصر العباسي المغلقة ؛ لمحة أكاديمية بارعة في دراسة النصوص التاريخية ونقدها وإخراجها من الطور القصصي المبالغ فيه الذي مزج مع الكثير من الحقائق التاريخية في حياة الخيزران وزبيدة والشخصية الألمع بينهما وهو هارون الرشيد الذي يعتبر محور القصة الحقيقة والتي كان محط تجاذب بين تلك الشخصيتين اللتين كانتا على طرفي نقيض ، وإضفاء لمحة واقعية في سرد قصته ونقلها الى المتلقي الغربي بالصورة الأكاديمية المحبوكة.

الخلاصة

يمكن القول من كل ما سبق انه كان للمرأة الشرقية دور فعال ومهم داخل المجتمع المسلم فطن إليه الغرب واهتم بدراسته ، لكن هذا الموضوع قدم في اغلب تلك الدراسات بطريقة فجة ومشوهة أثرت في الصور المتخيلة عن المجتمع العربي لدى المتلقي الغربي إذ مزجت تلك الصورة بين الحقيقة والخيال، وقد كان من بين تلك المحاولات المقدمة في دراسة المرأة الشرقية المسلمة ـ

ووضعها داخل مجتمعها جهوداً لأقلام نسائية خرجت عن طور النمطية والتجني الذي أصاب اغلب ما كتب عن الشرق . وهنا كان لكتاب

(117) Sidney Glazer:ibd,p:95.

نبيهة (ملكتان من بغداد) ، اثر بارز في تقديم دراســة جادة متقنة بطريقة تسترعي التوقف والنظر فقد حاولت نبيهة عبود فيه رصد الدور السياسي المؤثر والخطير الذي لعبته المرأة المسلمة ، إذ قدمت فيه سيرة امرأتين كانتا على طرفين قيض وهما الخيزران وزبيدة، وصلتا إلى أعلى المراكز في سلطة الدولة ، إذ امتد تأثيرها ليشمل عهد خمسة من خلفاء بني العباس كان أشهرهم هارون الرشيد الذي اقترنت شهرته بقصص ألف ليلة وليلة . كانت الأولى جارية تسلقت لتصبح سيدة القصر دون منازع ، والثانية ولدت في ترف ونعيم القصر ولم تكابد ما كابدته الأولى .

حاولت نبيهة من خلال بحثها هذا دراسة طريقة التطــور السايكــولوجــي للخيزران خلال مراحل حياتها من كونها جارية ، إلى أن صارت أم ولد فزوجة للخليفة لتصبح لاحقا أما لخليفة تتحكم بكل صغيرة وكبيرة ، وبالمقابل قدمت نفس الشيء عند الحديث عــن زبيدة ، بحــيث توجــه نظر القارئ لدور نساء وجواري القصر ودورهن داخل البلاط العباسي ،والتي كانت مؤشرا على سوء الإدارة الذي

كان مستشري ، وأخيرا تركز نبيهة على مسالة جدا مهمة ؛ وهي طريقة تعامل المصادر الإسلامية في طرح مسالة تولى المرأة للحكم والتي تجلت خلال حديثها عن الخيزران والغموض الذي يلف كثير من تفاصيل حياتها ، معللة ذلك بكون النصوص التاريخية الإسلامية لم تسعف الباحث في كثير من الأحيان بالمادة اللازمة للتعرف على كنه الشخصية النسائية المطروحة للدرس لذلك هي تشير إلى أن النصوص التاريخية أنها قد أقلــت في هذا الجانب وعليه فأن الملاحظ على النص الذي قدمته حمل في ثناياه عمقا في الدراسة يشار إليه ، أخيرا فان الجهد الذي قدمته نبيهة كان يحمل الكثير من الموضوعية في الطرح والخروج عن السلوك النمطي الذي هيمن على الكثير من أعمال المستشرقين .

References

1. Abd al-Rahman Badawi. **Encyclopedia of Orientalists**, (Beirut: House of Knowledge for Millions - 1993), pp. 369-370.
2. Abu Al-Faraj Muhammad bin Abi Yaqoub Ishaq, known as Ibn Al-Nadim. **Al-Fahrist,** compiled, explained and commented on by: Yusuf Ali Tawil (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - 2002), pg. 475.
3. Abu Al-Hassan bin Al-Hussein bin Ali Al-Masoudi. **Morooj Al-Thahb Wa Ma'adin Al-Jawhar**, checked and regulated by: Youssef Asaad Dagher, (Beirut: Dar Al-Andalus for Printing, Publishing and Distribution - 1996), 2/251.
4. Abu Jaafar Muhammad bin Jarir al-Tabari. **History of the Messengers and Kings**, investigation: Abu al-Fadl Ibrahim, (Cairo: Dar al-Ma'arif 1967), 1st edition, 7/110.
5. Abu Jaafar Muhammad bin Jarir al-Tabari: **History of the Messengers and Kings**, investigation: Abu al-Fadl Ibrahim, (Cairo: Dar al-Ma'arif 1967), 1st edition, 7/110. ; And look:
6. Ahmed Abu Rand. **Women's Orientalism, the Story of Civilization in Fair Eyes**, (Rabat: ACICO Press - 2017), author's introduction.
7. **Aishah the beloved of Mohammed**, (Chicago: university of Chicago -1942), p:3.
8. Al-Aqiqi**. Al-Mustashriqoon,** 3/990-991.
9. Al-Dhahabi: History of Islam, 10/190;
10. Amal Mohieddin Al-Kurdi. **The Role of Women in the Abbasid Caliphate**, (Jordan: Dar Al-Yazuri - 2016), pp. 23-26.
11. Amal Mohiuddin Al-Kurdi: **The Role of Women in the Abbasid Caliphate**, (Jordan: Dar Al-Yazuri - 2016), pp. 23-26.
12. **Arab Society in the Middle Ages**, translated by: Ali Hassan Al-Kharbutli (Al-Giza: Thaqafa Books - 1960).
13. **Arabic and Islamic studies**. Al-Wusta (The Translator's Introduction), pp. 3-6.
14. Charles Vial. **Falling into the Circle of Magic, A Thousand and One Nights in English Literary Criticism** (1704-1910), translated by: Kamel Owaid Al-Amiri, Orientalism, No. 4, February, 1990, p. 213.

15. **Daylight in the Harem, a new era for Muslim women**, Edited by: Samuel M.Zwemer (new York: flaming H. Revell company - 1910).
16. Edward William Lane. **Arab Society in the Middle Ages**, translated by: Ali Hassan Al-Kharbutli, (Giza: Cultural Books - 1960), (The Translator's Introduction), p. 3.
17. Edward William Lane. **Customs and Traditions of the Modern Egyptians**, translated by: Suhair Dassum (Cairo: Madbouly Bookshop - 1999), 2nd Edition, (The Translator's Introduction), p. 29.
18. Gertrude Lothian Bell. **Introduction to the translation of the book** '**The Great Desert'**, translated by: Adel Zakkar, (Riyadh: Obeikan Bookshop - 2004), p.9.
19. Harry St. Philby. **The Girls of Sheba: A Journey in the South of the Arabian Peninsula**, Arabization: Youssef Mukhtar Al-Amin, (Riyadh: Obeikan Library - 2001), 1st edition.
20. Jaya indiresan. **Education for women's empowerment, gender - positive initiatives in pacesetting women's colleges**, (2002), p:270.
21. Jody Mabro**. Hidden Facts Behind the Veil,** translated by: Moein Al-Imam, (Latakia: Dar Noun for Studies, Publishing and Distribution, 1977), p. 12.
22. John chardin. **Sir John chardin's travels in Persia**, (New York: cosimoinc-2011), p:89.
23. Kharrat. **The Eastern Woman**, pg. 224.
24. Lynn Thornton. **Women in Orientalist Paintings**, translated by: Marwan Saad Al-Din (Damascus: Dar Al-Mada for Culture and Publishing 2007), p.5.
25. Marmaduke picthall. **Veiled women**, (London: Eveleigh nash-1913).
26. Miriam Cook. **Women Demand the Legacy of Islam, an Islamic Feminist Formulation through Literature**, Translated and Presented by: Randa Abu Bakr (Cairo: National Center for Translation - 2006), p. 173.
27. Mohsen Jassim Al-Musawi. **One Thousand and One Nights in English Literature Theory,** 1704-1910 (Beirut: National Development Center - 1980), pp. 210-211.

28. Muhammad bin Muhammad al-Nafzawi. **Al-Rawd al-Atir fi Nuzhat al-Khater**, prepared and investigated by: Hani al-Khair, (Damascus: Osama House - 1990).
29. Muhammad Yahya Kharrat. **Al-Maraa Al-Sharqiyya Fi Oyoon Al-Mustashriqeen**, Al-Maarefa Magazine, Syria, Issue 521, February 2007, pp. 223-224.
30. Muhsin mahdi. journal of near eastern studies,vol 4, no 3 , **Arabic and Islamic studies in honor of nabiaabbott** : part one (jul-1981) ,p: 163 .
31. Nabia Abbot. **Tow Queens of Baghdad: mother and wife of Harun AL-Rashed**, review by: Sidney Glazer, Middle East Journal, vol: 1, no:1, (janm1947), p: 94.
32. Nabia Abbott. **Martin sprengling** , Journal of near eastern studies ,volume 19 ,number 1 ,jan,1960 ,p:54.
33. Nabia Abbott. **The kurrah papyri from Aphrodite in the oriental institute**, (Chicago: university of Chicago -1938).
34. Nabia Abbott. T**he rise of the north Arabic script and its kur'anic development with a full description of the kur'an manuscripts in the oriental institute**, (Chicago: University of Chicago -1939), p:24.
35. Nabia Abbott. **Tow queens of Baghdad, mother and wife of Harun al-Rashid-** (Chicago: the university of Chicago -1946).
36. Nabia Abbott. **Women and the state in early Islam**, Journal of Eastern Studies, 1942, vol: 1, no: 1, (106-126).
37. Nabiha Abboud. **Women and Politics in Islam**, translated by: Omar Abu Al-Nasr (Paris: Dar Papillion - 2010), (The Translator's Introduction), p. 6.
38. Nahida Matar Hassan. **The Authority of the Handmaids in the Abbasid Era (158-334 AH)**, Journal of the College of Education, University of Wasit, 2007.
39. Najeeb Al-Aqiqi. **The Orientalists**, (Cairo: Dar Al-Maarif in Egypt - 1965), 2/486.
40. Naji Oweijan. **The Evolution of the Image of the Orient in English Literature**, translated by: Tala Sabbagh (Beirut: Center for Arab Unity Studies - 2008), p.9.

41. Ruth Rood. **Women in Islamic Biographies**, translated by: Abdullah bin Ibrahim Al-Askar, (Kuwait: Tables for Publishing and Distribution - 2013), 1st Edition, p. 236.
42. Shams al-Din Muhammad bin Ahmad bin Othman al-Dhahabi: **Biography of the Flags of the Nobles**, achieved by: Shuaib al-Arnaout and Kamel al-Kharrat, (Beirut: Al-Risala Foundation 1982) 1st edition, 7/400.
43. Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman al-Dhahabi: **Biography of the Flags of the Nobles**, achieved by: Shuaib al-Arna`ut and Kamel al-Kharrat, (Beirut: Al-Risala Foundation 1982) 1st edition, 7/400.
44. **Studies in Arabic literary papyri**, (Chicago: University of Chicago -1955-1972), in three parts.
45. Tafao'l Abd al-Latif Jassim and Arkan Taha Abd. **The role of women in ruling the state of Bani al-Abbas during the first Abbasid era - bamboo as a model** - Al-Malawiya Journal of Archaeological and Historical Studies, Volume 5, Issue 11, Fifth Year, February 2018, p. 230.
46. **The oriental institute**. Annual report ,1980-1981, editor ,johnbrinkman , the university of Chicago ,introduction ,p: 3.
47. Thomas G. Urban. Publications of the oriental institute 1906-2014, **exploring the history and civilizations of the near east**, published by : the university of Chicago ,2014 ,p:17 .
48. **Two queens of Baghdad, the mother and wife of Harun Al-Rashid** (Chicago: University of Chicago-1946).
49. Wikipedia.org/wiki/lucknow.

Nabia Abbott and the role of the Eastern ruling woman, a study in a book)Two queens of Baghdad(

Wamid Muhammad Shaker Ibrahim*

***Lect./ Department of History/ College of Education for Human Sciences/ University of Mosul.**

Abstract

Nabia Abbott was awesternhistorian and scholar of oriental origins .She had presented through her long and rich scien tific career works that hada great impact on the Western understanding of Islam and the civilization that Islam producedit. One of the important books that Abbott published was Two Queens of Baghdad, which represented two women who played important roles in the early Abbasid era. Al-Khaizuran, the wife of the Mahdi, and mother of al-Hadi and al-Rashid. And Zubaidah, the wife of al-Rashid and the mother of al-Amin. This book presents the political influence of these royal eastern women inside the Abasid court.

Key words : al-Hadi, al-Rashid, Al-Khaizuran